آخرُ المفاتيح

ما حلَّ في القلبِ حتى أخفقَ الأملُ

وكيف يرتاحُ ذاك الراحلُ البطلُ

وكيف يُمكنُ للمحرومِ لو كُشفت

لهُ المحاذيرُ عما كان يُنتحلُ

مشى إلى هضباتِ الرملِ يسألُها

عن سر حادثةِ العُشَّاقِ هل رحلوا

هل أدركوا قيمةَ المشوارِ في فمهم

وعاينوا الشمسَ لمَّا استفحل الجدلُ

جاءت لتمسحَ أوراقي بخُنصرها

تُهينُني كلما هاجت بها الحيلُ

وقررت أن يكونَ الوحلُ كسوتها

ومنذُ ذلك لم يُحفظ لنا وحلُ

ومنذُ ذلك صار الخُبزُ سُخريةً

ولم يعُد قارئُ التنورِ ينفعلُ

ومُنذُ ذلك جفَّ البحرُ وانحصرت

مساحةُ الريحِ والقراءُ قد فشلوا

هنا توقعتُ شيئاً ما سأكشفهُ

لكم لقد هاجر الماعونُ والعسلُ

في ذمةِ المنحلِ المكسورِ أهلكهُ

بُعدُ المسافاتِ ماذا يصنعُ الطللُ

قتلى على الشارعِ المصبوغِ في دمهم

وآخرون على أشلائنا احتفلوا

وسورةٌ قراؤها كي تُخلِّصهم

وألفُ كبشٍ إذا ما صُحح العملُ

مُغيبون ولم تُختم مجالسُنا

ومتعبون لأنَّ الأخوةَ ابتهلوا

ليتَ الجمالَ وتلك الرؤيةَ انعدمت

مالي سوى البئر كيف استُغفلَ الرُسلُ

كم سوف تركضُ خلف الريحِ يا وطني

وكم ستحكمُ في أرجاءك العللُ

وكم ستشربُ كوبَ الشاي في خجلٍ

لا بورك الشاي إن لم يُرفعْ الخجلُ

وكم ستسكتُ خوفاً أن تُصارحَهم

بأنَّ قصَّةَ هذا الخوف تُختزلُ

وأنَّ صورةَ خيطِ الصوفِ فلسفةٌ

يُرادُ في شرحها أن يُكسرَ المثلُ

أخبر مواويلك الخرساءَ ذلَّتها

وقل لها ما أصاب المركبَ البللُ

وعاد للبحرِ لحنٌ من مواجعنا

فأنشد اللهُ أسرع أيها الرجلُ

أسرع إلى الطيرِ قبل الموتِ مُنكسراً

وقبل أن يتعدَّى الحبلُ والدجلُ

كن واعياً ليراك الماءُ مُنقذهُ

فإن تجبَّرت لن تغتالك الدولُ

راح العراقُ وما في القلبِ من حُلمٍ

وربما يتعدَّى الحُلمُ لو نزلوا

فالأهلُ ناموا على الأحلامِ ثانيةً

ونفَّذوا حكمةَ الأوهامِ وامتثلوا

لنا بآخرِ هذا العامِ أُمنيةٌ

قد تُطلقُ الروحُ أو قد يحكمُ الأجلُ

أو قد يُسلطُ من فوق السحابِ دمٌ

مُحمَّلٌ برسالاتٍ لمن عقلوا

دمٌ أُريقَ على أطرافِ نخلتهم

تلك البساطيلُ والقمُصانُ والجُمَلُ

وأُغنياتُ عراقيين قد صبرت

حروبُها كشموعِ العيدِ تشتعلُ

ومرَّت الريحُ ما عاد القديمُ لها

ولا المراجيحُ مثلُ الأمسِ تنتقلُ

دعني أُهاجرُ مكسورَ الزُجاجِ وبي
جُرحٌ يُشاهدُ في المرآةِ ما فعلوا